فى الأخلاق

الرجولة

رعى الله أيام الطفولة ، أيام كنا نحاكي الرجولة ، بلحي زائفة وشوارب ، وأحصنة من الجريد إمعانا فى البطولة !

رعى الله تلكم الأيام الخضرة ، والقيان النضرة : أيام كنا نحسب الرجولة لا تعدو « الشوارب واللحى » ...

فهل نحن اليوم إلى رجولة صادقة وقد نبتت لنا لحى وشوارب صادقة ؟!

أم « الصيد » الذى كنا ننصب له شراك الزيف والتزوير ما زال قصيا عنا و « نافرا » منا .. وقد لصقت بنا نحن الشراك !!

لم نستشعر حلاوة الطفولة فقد مرت بنا جد مقترين عملنا الأعلى وما يضفيه على الرجال من حرية جرية بالافتتان والوله ..

واليوم تنوء ظهورنا تحت أعباء الرجولة ، وصارت لنا مثل عليا كنا ندعيها وقليل من يحتذيها .. فما أشد حاجتنا إلى « الصراحة صغاراً وكباراً

• • •

حاجتنا إلى الرجولة أعظم من حاجتنا إلى الغذاء والماء والهواء ، فالحياة بلا رجولة ضرب من الحيوانية المستأنسة ؛ تأكل من مأدبة الحياة ما تشتهي ثم تتركها عند ما تنتهي .. وتسير وراء أعواد من البرسيم يلوح لنا بها « جزار » الغرور ؛ فتذل قدم بعد ثبوتها إلى حيث تقبر رجولتنا فى مرامس(١) المادة !

أليس حرى(٢) أن نصف هذه الحياة بالحيوانية المستأنسة التى لا تقاوم حيفا ، ويقضى عليها (برود) المادة شتاء وصيفا ؟! قال تعالى « إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا »

إمتهان الكرامة إنما هو امتحان الرجولة ، وأحسب تسعين فى كل مائة من الراسبين .. هذا لو نجح الباقون فى مادة « إتمعن انت ؟ » ..

اقرأ الرجال صفحة صفحة أو سطرا سطرا ثم نبئني أواجد أنت بينهم المثل الكامل

---

(١) ـ الأمكنة المقابر (٢) جديرا

الرجل الكامل ؟ دع الكمال جانبا .. فالرجل الكامل — ما عدا الرسل الكرام وأفذاذ التاريخ — لم يوجد بعد : ولن يوجد « سوبرمان(١) » وإن تراخى الزمان !

* * *

« أفتش عن رجل ! » هكذا كان يقول ديوجين الكلبي حاملا مصباحه في لألاء النهار فسخر منه الصغار وتبرم به الكبار . ولئن لم يظفر برجل واحد في خضم البشرية فحسبه أنه تركها من بعده أمثولة خالدة وسخرية !

الرجولة شجرة ، جذورها العقل . وساقها القلب . وفروعها الفضائل . وأوراقها الآمال . وثمارها الأعمال :

فما لم تتغذ الرجولة بالعلوم وترتو بناضج الآراء ..
وما لم ترتكز على قلب نسجت خلاياه من مواد المثل العليا .
وما لم تتفرع منها أغصان الفضائل والكمالات .
وما لم تورق هذه الأغصان كريم الأماني وعظيم الآمال ..
وما لم تثمر جلادة (٢) في الحق ومصارعة للباطل .
وأخيرا مالم تهذبها يد الحكمة وتشذبها غريزة (٣) بارة لسفاسف الأمور !
مالم يكن ذلك كله : فالرجولة اسم أو رسم ولكن بغير جسم ! أو رغوة على وجه الحياة « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض »

* * *

الرجولة نفحة علوية تهب على جام الكوارث فتبددها .. وتسرى في شرايين البشرية فتحييها وتجددها . مثلها كمثل « السنديان » لا تزيده الزعازع والأعاصير إلا قوة ونموا !! .عليها تتكسر أمواج المستحيل .. هي الهيكل « العظمى » في بنية المجتمع الانسانى . هي شمس الحياة تمدها بالضوء وبالحرارة فتطهرها من جراثيم النفوس الخوارة ! ..

عواطف الرجولة تتجه دائما صوب المثل الأعلى .: فالرجولة تبكي وفاء لاجزعا ورحمة لافزعا . .

عيب الرجولة : انها اذا ظهرت بهرت .. وحينئذ تمتص حيوية الآخرين كالدوحة تجاور أعوادا من القمح ! .. أو كما قال بدبارك « الرجل العظيم كالحجر الضخم فاذا ما نزع من مكانه لم يجد الناس تحته غير ديدان » !! سبب هذا أن الرجل العظيم في شغل بتحقيق مثله العليا

---

(١) السوبرمان هو الرجل المنتظر عند نهاية الرقى الانسانى (٢) الجلادة قوة عارمة في سبيل الحق (٣) طبيعة

عن تربية الآخرين فإن الرجل العظيم يحمل أثقال الجميع فهذا ما نول لم يحمل الجميع أثقالهم ! !

والناس أبدا حول الرجولة كالفراش حول النار ، بها يطوفون ، ولها يقدسون ، ومنها يحرقون ، ولكنهم لا يرجعون !! والويل كل الويل من « فتنة العامة » ! وهنا تتجلى حكمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في عزله الفاتح الموفق خالد بن الوليد من قيادة جيوش المسلمين خشية افتتان العامة به . فالنفوس — وإن تكن وضيعة — مأخوذة دائما بالعظائم والكمالات وفي الحديث « إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها »

محمد عيسى مرسي
نقيب البحيرة وعضو الاتحاد
ومدرس بمدرسة أبي سنبل الإلزامية بالدر

أدب المخاطبة سبب قوي لنيل المآرب

أدب المخاطبة واختيار الألفاظ الطلية يفتتان شغاف القلب ويدخلان العبارة الناعمة إلى سويدائه بلا عناء فتصنع به ما يصنعه الغيث بالتربة الطيبة

وإليك ما فعله غيلان بن سلمة الأعرابي الجاهلي مع كسرى ملك الفرس وسيدهم :

خرج ابو سفيان في جماعة من قريش يريدون العراق بتجارة فلما ساروا ثلاثا جمعهم ابو سفيان وقال لهم « انا من مسيرنا هذا لعلى خطر . ما قدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر ؟ ولكن أيكم يذهب بالعير فإن اصيب فنحن برآء من دمه وإن غنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة دعوني اذن فأنا لها ، فلما قدم بلاد كسرى لبس ثوبين اصفرين وشهر امره وجلس بباب كسرى حتى اذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب فخرج اليه الترجمان وقال له يقول لك الملك ما أدخلك بلادي بغير اذني ؟ فقال له « لست من اهل عداوة لك ولا اتيتك جاسوسا لضد من أضدادك وإنما جئت بتجارة تستمتع بها فإن أردتها فهي لك وإن لم تردها واذنت في بيعها لرعيتك بعتها وان لم تأذن في ذلك رددتها قال فإنه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى فسجد فقال له الترجمان يقول لك الملك لم سجدت ؟ فقال سمعت صوتا عاليا حيث لا ينبغي لأحد ان يعلو صوته اجلالا للملك فعلمت انه صوت الملك فسجدت اعظاما له ، فاستحسن كسرى ما فعل وامر له بمرفقة توضع تحته فلما أتي بها راى عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستجهله وقال للترجمان قل له « انما بعثنا بهذه لتجلس عليها قال قد علمت ولكني لما أتيت بها رأيت عليه صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي ان يجلس عليها ، فقال كسرى « زه » ثم اشترى منه البضاعة بأضعاف ثمنها وكساه

محمد اسماعيل عيطة — ناظر مدرسة منشأة بولين